



أعلنت طهران مجدداً أنها مع أي جهد دولي أو إقليمي يمكن أن يؤدي إلى تسوية الأزمة السورية، لكن شرط أن ينسجم هذا الحل مع مصالحها القومية التي تحقق أهدافها في التوسيع والهيمنة وبناء النفوذ، ووفق الشروط والرغبات، وشريطة الابتعاد عن مخاطبة إيران ومن لف لفيفها بلغة الإملاءات. فالدولة الإيرانية بلا أدنى شك تدرك حجم المخاطر والكلف على مصالحها، وتعتبر نفسها صاحبة قرار سيادي في تقرير مصير نظام بشار الأسد، وحتى في استمرار بقاء الدولة السورية، ووفقاً للمعايير التي تحافظ على مصلحة دولةولي الفقيه وحلفائه الذين قدموا الكثير.

أكّدت طهران أنها تتطلع إلى اتخاذ قرارات حازمة في فيينا، لمحاربة الإرهاب التكفيري المستشري في سوريا، على أن تتم هذه العملية عبر إشراف الدولة والنظام السوري، ويدعم الحلفاء المخلصين لهم، الساعين إلى إعادة الأمن والسلام إلى ربوع هذه الدولة، بعد إخراج المنظمات الإرهابية المدعومة من السعودية، وتركيا وقطر والقوى الاستكبارية. يتبعه وضع البرامج الالزمة لإعادة إعمار سوريا. ونسّيت دولةولي الفقيه أنها تخوضاليوم بشكل مباشر بالتعاون والتنسيق مع مليشياتها الإرهابية أكبر حرب إبادة ضد شعب أعزل عرفه التاريخ الحديث.

المتغيرات الداعمة لإيران في مؤتمر فيينا القادم: رؤية إيرانية

لاشك بأن دعم طهران وحلفائها للحكومة السورية، قد أسمم في إحداث تحولات دراماتيكية كبيرة لصالح النظام، مما عزز موقع حكومة الأسد في المجتمعات فيينا القادمة، وكان من نتائجه الانتصارات التي حققتها القوات السورية على العصابات الإرهابية، حيث حررت هذه القوات مطار كويرس العسكري شرق حلب والذي كان محاصراً من قبل العصابات الإرهابية لأكثر من عامين. وعلى أثر ذلك أكد الأسد أن هذا الانتصار يشكل رسالة واضحة المعالم إلى الأطراف الداعمة للعصابات الإرهابية. كذلك حققت القوات السورية وخلال الأسابيع الماضية إنجازات كبرى وتمكن من تحرير مساحات شاسعة من المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة العصابات الإرهابية في حلب واللاذقية.

ترى إيران أنها تمكنت من أن تفرض على الدول الداعمة للارهاب وخصوصاً الدول الغربية الاعتراف بشرعية الحكومة السورية وبقاء الأسد في رأس الحكم. وأن زيارة وزير الخارجية العماني الأخيرة إلى السعودية جاءت في هذا السياق، مع أن عمان تعرضت لضغوط الرجعية العربية في المنطقة وعلى رأسها السعودية التي تسعى دوماً لزج بند إزاحة الأسد في ورقة اعمال المفاوضات القادمة في فيينا.

أهداف مشاركة إيران في اجتماع فيينا القادم:

ستشارك إيران -حسب زعمها- في اجتماع فيينا القادم، وهي تضع في عين الحسبان أن مشاركتها ومن معها - من الدول

الحربيّة على إيجاد مخرج للأزمة السوريّة – تهدف إلى توحيد الصّفوف ضدّ الإرهاب التّكفيري، وإخراج سوريا من هذه الفتنة والفوضى المفتعلة نتيجة لتدخلات الدول المُعروفة بنشر الإرهاب. وأن مهمّة المسؤولين الإيرانيين المشاركون في هذا الاجتماع واضحة جلية، وهي محدّدة في تحقيق هذا الهدف وحسب، ولهذا فإنّه يُخطئ من يعتقد بأنّ جلوس المسؤول الإيراني جنب إلى جنب على طاولة تضمّ المسؤولين الأمريكيين في فيينا، يمكن أن يفسّر بأكثر من هذه الدّلالة. فالملعون أن دبلوماسيّة طهران في هذه اللّحظات الراهنة ليست في وارد الخوض في محادّثات إيرانية أميركيّة بشأن القضايا والأزمات الإقليميّة الأخرى رغم أهميّتها وضرورتها بعد تورط الإرهاب الداعشي في تفجيرات باريس، مع التّأكيد على أنّ اجتماع فيينا الجديد يأتي بمبادرة من روسيا، وأنّ موعد الولايات المتحدة سيشارك في الاجتماع شأنه شأن مندوبي ٢٠ دولة، إضافة إلى ممثّلي الأمم المتحدة والإتحاد الأوروبي.. لا أكثر، على الرغم من محاولات واشنطن التّواصل مع إيران من خلال استغلال هذه المناسبة لعقد لقاءات جانبية بعد أن تيقّنت باستحالة إيجاد الحلول لقضايا المنطقة بمعزل عن إيران.. وإيمان إدارة أوباما المطلق بأنّ الـحوار مع طهران سيعجل في حسم الكثيـر من المسائل، وتسرّع الحلول للأزمات الإقليميّة، بعد أن تيقّنت في فشل الـرهان على الدور السعودي والتركي في هذا المجال.

حدود المقبول والمرفوض إيرانياً في اجتماع فيينا القادم:

أعلنت طهران المرحلة التالية من اجتماعات فيينا لحل الأزمة السوريّة والتي ستتّقدّم بمشاركة ممثّلين عن عشرين دولة، بالإضافة إلى الأمم المتحدة والإتحاد الأوروبي والأحزاب السوريّة المعارضـة؛ وفي هذا الـاطار لابد من تبيين مجموعة نقاط التوضيح الموقف الإيراني:

أولاً: ان الـاجتماع ليس من أجل اتخاذ القرارات لمستقبل النظام السوري، وتحديد مصيره، لأن ذلك من صلاحيات الشعب السوري دون غيره، حيث ينبغي أن تسعى هذه الأطراف مجتمعة إلى أن لا تكون مخرجات هذه المجتمعات هدفها تغيير الهيكلية السياسيّة للنظام السوري.

ثانياً: اعتبار تشكيل الحكومة الـانتقاليّة تدخلاً سافراً وغير مقبول في الشأن السوري، وأن الشعب السوري هو الذي ينبغي أن يقرر مصيره بنفسه.

ثالثاً: إن محور اجتماع فيينا القادم يجب أنت يدور حول التنسيق لمحاربة التنظيمـات والـحركات التّكفيريـة دون غيره لأنّها باتت مصدر الإرهاب الإقليمي والـعالمي. إذ أنّ الاجتماع القادم يجب أن يتمحور حول الشعب السوري وممثّله الحقيقي الحكومة السوريّة، ومع أنّ مشاركة إيران في اجتماعات فيينا ١ و ٢ شـكل خطوة إلى الأمام قياساً بالـمجتمعـات السابقة، إلا أنه لابد من وجود الـإرادة الكافية لدى الأطراف المشاركة في الاجتماع لـإنجاحـه. ولابد من فسح المجال للـحوار السوري لإنهاء معاناة الشعب السوري.

رابعاً: يجب اعتبار الحكومة والجيش السوري والداعمين له من الدول والقوى الشـريفـة هي محور محاربة الإرهاب وأساسـه. وهنا يجب التـذكـير إلى نقطة مهـمة وهي أن روسيا ومنذ بدئـتها للـعمليـات العسكريـة في سوريا تـسعى ومن خـلال استـخدام تعـابـير الإرهاب والـمعارضـة إلى إيجـاد مسـاحة واسـعة لـتبرـير عمـليـاتـها في محـارـبةـ التنـظـيمـاتـ الإـرـهـابـيةـ. وـتـتسـاءـلـ بـشـأنـ تـمـسـكـ الغـربـ بـرأـيهـ وـادـراجـ "ـتـنظـيمـ دـاعـشـ"ـ فـقطـ فيـ قـائـمةـ العـصـابـاتـ الإـرـهـابـيةـ دونـ غـيرـهاـ منـ العـصـابـاتـ كـ"ـالـنصرـةـ"ـ وـ"ـجـيشـ المـجاـهـدـينـ"ـ وـ"ـحـرـكـةـ أـحـرـارـ الشـامـ"ـ وـغـيرـهاـ منـ العـصـابـاتـ، وـتـطـالـبـ أـمـريـكاـ بـإـعادـةـ النـظـرـ فيـ هـذـهـ القـضـيـةـ. وـفـيـ مـقـابـلـ مـطـالـبـ الـرـوـسـيـةـ حـاـولـتـ بـرـيطـانـيـاـ إـيجـادـ مـخـرـجـ لـهـذـهـ الـورـطـةـ لـإنـقـاذـ العـصـابـاتـ الإـرـهـابـيةـ، وـفـيـ هـذـهـ السـيـاقـ اـدـعـىـ وزـيـرـ خـارـجـيـتهاـ بـأـنـ بـعـضـ العـصـابـاتـ مـدـعـومـةـ مـنـ دـوـلـ حـلـيفـهـ لـهـاـ، وـلـاـ تـرـيدـ إـدـرـاجـهـ فـيـ قـائـمةـ العـصـابـاتـ الإـرـهـابـيةـ.

مع تـأـكـيدـ بـعـضـ دـاعـمـيـ العـصـابـاتـ الإـرـهـابـيةـ كـقـطـرـ وـتـرـكـياـ وـالـسـعـوـدـيـةـ عـلـىـ أـنـ مـؤـتـمـرـ فيـناـ هوـ بـشـأنـ مـسـتـقـلـ النـظـامـ فيـ سـوـرـياـ، إـلـاـ وـحـسـبـ الـاجـتمـاعـ الـأـوـلـ إـيـجادـ خـارـطـةـ طـرـيقـ لـفـتـحـ بـابـ الـحـوارـ بـيـنـ الـحـكـومـةـ السـوـرـيـةـ وـمـاـ تـسـمـيـ

بالمعارضة المعتدلة، وأن جولة المبعوث الأممي دي ميستورا خلال الفترة الأخيرة في المنطقة بشأن القضية السورية تمحورت حول هذا الموضوع أيضاً.

خامساً: إن مشاركة الأحزاب المعارضة في المجتمع لا يعني أضفاء صفة المشروعية عليها، وإنما تأتي لإتمام الحجة عليها، وإبلاغها بأن عليها التعاون مع الحكومة السورية الشرعية والشعب السوري، وإلا ستصنف ضمن قائمة العصابات الإرهابية.

سادساً: ضرورة الانتباه إلى أن إيران أدركت حجم المؤامرة الإقليمية والدولية على سوريا، وتيقظت لها، وبنت إستراتيجيات ومقاربات للتعامل مع أي سيناريو؛ وبعد انتهاء اجتماع فيينا ١ الذي تم الاتفاق فيه على إيجاد الحلول السياسية لقضية السورية، إلا أن الغرب ومنذ انتهاء ذلك الاجتماع لم يلتزم بأي بنود من البنود، بل على العكس قام بتصعيد الموقف بحيث أن أمريكا أعلنت إرسال مستشارين عسكريين وأمنيين إلى سوريا، وقامت بمد التنظيمات الإرهابية بالسلاح، وامتنع الغرب عن إدراج اسم العصابات الإرهابية في قائمته السوداء، وأنه لو لا مساعدة حلفاء الشعب السوري من الدول والأطراف المخلصة، لحدث مالا يحمد عقباه.

سابعاً: النقطة المحورية المتمثلة بسلوك الولايات المتحدة التي تحاول أن تجعل نفسها محور الحل، وبiederها مقاليد تصريف التحولات الدولية والإقليمية، وهذه طبعاً تأتي في سياق سياسات واشنطن لإبراز صورة ناصعة عن نفسها والترويج أن بiederها مازال مفتاح الحل. ولكن مهما فعلت أمريكا فإن انجاح الاجتماع لا يمكن أن يتم بدون موافقتها على الطروحات الإيرانية.

ثامناً: عدم قناعة إيران بفرص نجاح اجتماع فيينا القادم، في حال عدم تبني الرؤية الإيرانية، وفي ظل عدم وجود أي تقارب في الرؤى ووجهات النظر، لهذا سيبقى التوصل لحل سياسي وفق هذه الظروف والمتغيرات بعيد المنال، في حال لم ينسجم مع الطرح الإيراني. من هنا فإن أي طرح حل لا ينسجم مع الرؤية الإيرانية سيكون محظوظاً بالفشل؛ فطهران التي قدمت التضيحيات، وبذلت الغالي والنفيس في سبيل الحفاظ على سوريا لن تسمح بأن يذهب كل ما قدمت هباءً مثواً.

مركز أميه للبحوث والدراسات الاستراتيجية

المصادر: